

شباب محمد

صلى الله عليه وسلم

٣

لكى لا تتخطى طمحهم الإسلام من الداخل

مستبين محمد يوسف
محمد عطية فخر

دار الأحياء

نبأ محمد ﷺ صلى الله
رسائل الدعوة

لكي لا تختلم مصون الإسلام من الداخل

مصين محمد يوسف
محمد طه فوسف

الإسلام



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصدير

الحمد لله المنعم الوهاب ، الهادي الى الصواب ، منزل الكتاب ، ومجدي السحاب ، وهازم الأحزاب الذين (يريدون ليطفئوا نور الله بأقوالهم ، والله متم نوره ولو كره الكافرون) .

والصلاة والسلام على النبي المصطفى الأمين ، سيد الخلق أجمعين ، وإمام المتقين ، وشفيع المذنبين ، وقائد الفر المحجلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين .

أما بعد . . . فليست الدعوة الى الله عاطفة زائفة ، واندفاعا لا ضابط له ، وارتجالا غير قائم على دراسة ، وأقوالا تلقى جزافا في غير مواضعها . . ولكنها جهاد في سبيل الله ، وعمل على اعلاء كلمته وتنفيذ تعاليمه . . فكما أن على المجاهد أن يعرف موقعه ، ويدرس خصومه ، ويعرف أسلحتهم ، ويعرف المواقع التي يحتشدون فيها قواهم ، ليؤدي دوره الذي تفرضه عليه ظروف المعركة . . كذلك يجب أن يصنع الداعية . .

ولكن كم من جماعات قامت باسم الدعوة ، وحملت
الويته . . ليس ضد الخطر الداهم الذى يحيق بالاسلام
والمسلمين ، بقدر ما عمات وتعمل على تمزيق صفوف الأمة ،
وتشغلها بخلافات مذهبية ، أو أمور خلافية ، أو قضايا تعتمد
على نصوص ظنية الدلالة .

من أجل هذا ، قام شباب سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلام ، ليقوموا بأمانة الدعوة ، بمفهومها الحقيقى ، يهتمون
بأصول الاسلام ، وحصونه الخطيرة التى تتعرض للهدم
والتحطيم من الخارج والداخل على السواء . . وإذا ، فنحن
لسنا نسخة أخرى من غيرنا ، والا لما كان هناك داع أن نكرر
أنفسنا مع غيرنا .

ومن هنا ، كانت دعوتنا للشباب . دعوكم من سفاسف
القضايا ، وتفاهات الأمور الخلافية ، التى لا تقدم ولا تؤخر . .
لا تشغلوا الأمة بنصوص ظنية الدلالة ، اختلفت الآراء فيها
منذ قرون وقرون . . والخلاف عرف منذ عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، وأقر صاحب كل رأى على رأيه ، ما دام هذا
الخلاف بنى على اجتهاد لا ينال من العقيدة وأصولها . .

هناك ما هو أخطر من كل هذه الخلافات المذهبية . .
انتبهوا الى ما هو أخطر وأهم ، والا ضاعت الأمة وضاع
الاسلام ، فتعود المأساة من جديد . . مأساة سقوط دولة
الخلافة أمام جيوش التتار ، بعد أن انشغل المسلمون بقضية
خلق القرآن وغيرها من القضايا التى تشابهها .

من أجل هذا ، قام شباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم منذ أربعين عاما .. ومن أجل هذا أعادوا تشكيلهم من جديد بعد أربعة عشر عاما ، عطلت فيها القوى المعادية للإسلام نشاطهم .. ومن أجل هذا يصدرون هذه الرسائل ، على أساس منهاج مدروس ومعد ، لتوضيح مبادئ الدعوة الصحيحة السليمة .. لدعاة شباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ولكي تؤدي دورنا البناء في توعية الأمة وإيقاظها ، للدفاع عن حصون الإسلام ، ولنبين لهم ما يتعرض له ديننا من عدوان بمعاول الأعداء والأدعياء .. الأعداء بما أوتوا من حقد على الإسلام والمسلمين .. والأدعياء بما أوتوا من حقد أخرق أو جهل أعمى ، أو غيرة مصطنعة هوجاء .. وخاصة هؤلاء الأدعياء والعملاء ، الذين رضعوا من لبن الغرب والمبشرين والمستشرقين ، وفتنوا بمدنييتهم الزائفة .. وكان من بين ما رضعوه كراهية الإسلام وتعاليمه .

كان موضوع رسالتنا الأولى من هذه الرسائل ، بيان منطلق الدعوة إلى الله .. ومركز العقل من الفكر الإسلامي .. فأوضحنا أن الإسلام دين الفطرة الإنسانية السليمة ، التي عرفت منذ بدء الخليقة ، لترد الناس إلى جوهر آدميتهم ، وحقيقة انسانييتهم التي اندثرت ، بيانا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((اعرف نفسك تعرف ربك)) .. كما أوضحنا في رسالتنا الأولى قضية موقف العقل من الفكر الإسلامي .. ما هو المقصود من العقل ؟ وهل يكون العقل حكما على شريعة الله ؟ .

وفي الرسالة الثانية أوضحنا ((بداية الداعية)) . .
من أين يبدأ ؟ يبدأ بنفسه ، فيصلحها ، ويلزمها طاعة الله
واتبع أوامره ، ويصدق سلوكه مع قوله (ان الله لا يغير
ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) . . وهذا التغيير للنفس
لا يكون الا بالتزام فرائض الله ، والحرص على أركان الاسلام
الخمسة ، بما تستوجب من أحكام ظاهرة ، وأحكام باطنة ،
وآداب عالية ، وحضور مع الله . حتى تتحقق الحكمة
منها . وهيئات هيات أن ينجح داعية لا صلى ولا يصوم
ولا يزكى ولا يحج مع القدرة . . هيئات هيات أن ينجح
داعية دون أن يلتزم في باطنه آداب هذه العبادات . .

وإذا كانت الرسالة الثانية قد أوضحت واجب الداعية
نحو ربه . . ففي هذه الرسالة نوضح واجب الداعية نحو
كتاب الله . . . ونحو رسول الله . . ونحو الفقه الاسلامي
ورجاله وكتبهم ، وتراثهم العظيم . .

وما كان في استطاعتنا أن نتناول مصادر الشرع الثلاثة:
الكتاب والرسول والفقه . . ونذكر الحديث عن أهل البيت
والصحابه الذين أصبح الطعن فيهم ، هو المدخل المؤدى
الى التشكيك في هذه المصادر وتهوينها ، ثم الاعراض عنها
في النهاية .

والحصون المتوالية . . اذا انهدم منها أول حصن خارجي ،
سهل الخلاص بعده الى الحصن الذى يليه . . ثم يصبح
من السهل واليسير أن يتساقط حصن بعد حصن .

كيف خطط خصوم الاسلام ؟

هذه الحقائق يجب أن تكون واضحة أمام أعيننا ..
فإن معركة خصوم الاسلام معنا لها تاريخ ..

بدأت بالحروب الصليبية ، ولكن فشلت لغنة القوة
والسلاح .. ومع أنها لا زالت تستخدم في كثير من المناطق
الاسلامية .. في الفلبين وأريتريا وتايلاند .. وفي كثير من بلاد
المسلمين ..

فاستخدموا سلاح التبشير ، العلني ، ولكنه فشل ..
وإذ أنه لا زال يستخدم حتى الآن في اندونيسيا ، وفي نيجيريا
وفي أواسط افريقيا .. وفي مناطق أخرى من بلاد المسلمين ..

فاستخدموا سلاح تمزيق الدولة الاسلامية باسم
القوميات ، ولكن انقسام المسلمين ، لم يصل بعد الى حد
نسيان مسئولياتهم الجماعية ، للتعاطف والتضامن فيما بينهم ..

فاستخدموا سلاح التشكيك في مصادر الاسلام ،
حتى يشككوا في صلاحيته .. ومن عجب أن وجدوا لهم عملاء
وأدعياء ، وأنصارا من صفوف المسلمين ، يعاونونهم من حيث
يشعرون أو لا يشعرون ، ومن حيث يقصدون أو لا يقصدون ..
ومن عجب أن أطلقوا على عملية التدمير هذه شعارات
تستروا وراءها .. فهي تارة يسمونها ((تطهير)) الاسلام
وتارة يسمونها ((تطوير الاسلام)) !! .

وهذا الاتجاه الخطير هو ما أوضحه القس ((جب))
في كتاب ((الى أين يتجه الاسلام ؟)) .

استعرض فيه نفوذ الثقافة الغربية في العالم الاسلامي،
ومدى التطور الذي لحق أفكار المسلمين في كل بلد من
بلادهم . . ثم انتهى الى قوله :

((ومن ثم نستطيع أن نقول — حسب سير الأمور
الآن — أن العالم الاسلامي سيصبح خلال فترة قصيرة لا دينيا
في كل مظاهر حياته ، ما لم يطرأ على الأمور عوامل ليست
في الحسبان فتغير اتجاه التيار)) .

والعامل الذي ليس في الحسبان ، أن نستيقظ جميعا،
وندع أمر انشغالنا في الخلافات المذهبية ، ومحاولة كل فريق
احتواء الفريق الآخر . . العامل الذي ليس في الحسبان ،
أن ندع السفساف والتفاهات في الأمور الظنية الدلالة ، ونقف
جميعا صفا واحدا للدفاع عن أصول الاسلام وحصونه .

وهذه الرسالة على صغر حجمها ، توضح مبادئنا في هذه
الأصول ، وتضع المخطوط العريضة أمام شباب سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم ، ومن يريد أن يقف في صفوفهم . .
فقد آن الأوان أن نعمل لانقاذ الاسلام من الخطر العظيم
الذي يتعرض له من الخارج والداخل على السواء ، بفعل
سموم الحقد الأجنبي، والجهل المحلي . . وفي هذه الكلمات
سأقتصر على بيان هذه المخاطر التي تهددنا من الداخل . .

* * *

حصن الفقه الاسلامى

هذا هو حصن الفقه الاسلامى .. حصن أحكام الشريعة التى استنبطها فقهاؤنا الأعلام الأجلاء من الأدلة النقلية ، نصوص الكتاب والسنة ، وأسباب النزول ، وتاريخ السيرة ، وعلوم اللغة .. بينوا كل هذا واستنبطوه بملكهم العلمية الاسلامية ، وبنور قلوبهم من الورع والاستقامة فى السلوك .. هذا الحصن اتجهت اليه معاول الجهلاء والأدعياء والمفرضين .. فاعتبروا هذه الثروة الفقهية آراء شخصية ، وليست من الشريعة فى شىء .. بل ودعا بعضهم الى تركها لقدمها ، ونال البعض من أشخاص علماء الفقه ، حتى وصل الأمر أحيانا الى رميهم بالكفر ، أو الى ما يقرب من هذا .. ويصنع كل هذا أشخاص حسبوا على الاسلام ، بل ونسبوا أنفسهم أنهم من دعائه .. واليكم أمثلة ..

نشرت مجلة ((الطليعة)) القاهرية فى عدد نوفمبر ١٩٦٥م مقالا للدكتور محمد أحمد خلف الله بعنوان ((العدل الاسلامى وهل يمكن أن يتحقق ؟)) . واتخذ من مقاله فرصة للتشهير بعلماء المسلمين ، وبعجزهم عن الاجتهاد ، وتمسكهم بالنصوص الحرفية التى لم تعد صالحة للعصر الحديث . وقال فيه :

((ان العدل الاسلامى ، أمنية من الأمنى وليس واقعا يتحقق)) !! .



وقال عن معايير الفقه الاسلامي :

((ان هذه المعايير من القدم بحيث تعجز عن أن تحقق حقا ، وأن تبطل باطلا ، وأن تقيم عدلا في مثل العصر الذي نعيش فيه ، والذي أصبحت فيه المعايير أكثر دقة ، وأصبحت فيه الموازين أكثر انضباطا)) ! .

ثم يواصل سخريته من الفقه الاسلامي ونصوصه فيقول :

((ومن الغريب أن المسلمين اليوم لا يعنيهم أمر من هذه الأمور بقدر ما يعنيهم الاستمساك بهذه القيم ، ويكون استمساكهم أشد عندما يكون المعيار القديم نصا من النصوص ، أو حكما لأحد الصحابة أو التابعين ، أو قاعدة فقهية توصل اليها فقيه من الفقهاء)) ! .

ومع هذا يظل مثل هذا الرجل ، أميناً على أبنائنا في الجامعة ، ينفث فيهم مثل هذه السموم ، التي تهدم الدين والأمة معا .

وهذا ((كاتب اسلامي)) لم يحصل الا على كفاءة المعلمين . . وفي حصوله عليها شك كبير . . ومع هذا نجده يكتب في بعض الصحف اليومية ينال من الامام ((النووي)) صاحب المنهاج وصاحب المجموع ، وينال من الامام الشيرازي وابن حجر ، وجلال الدين السيوطي والامام الغزالي . . وغيرهم وغيرهم من رجال الفقه . . ويكاد يرميهم بالكفر والانحراف عن دين الله . . وهم الذين خلفوا لنا من التراث

الفقهى كتباً وأسفاراً لا زالت مراجع الذين يريدون أن يعرفوا
أحكام الله .

وكم من رسائل الدكتوراه فى الشريعة والقانون ، ناقشها
بعض أساتذة القانون الوضعى فى الجامعات ، واعترضوا
عليها ناهرين أصحابها ، وقائلين لهم :

— ان أقوال الأحناف والشافعية والمالكية والحنابلة ،
ليست هى الشريعة . . لأن الشريعة نص من كتاب أو سنة . .
وآراء الفقهاء آراء شخصية ، ولا تمثل شريعة الله !؟؟ .

وذات يوم كنت أستمع الى محاضرة بجمعية التشريع
والاقتصاد المصرى ، يلقيها استاذنا الدكتور على راشد
عن القانون الجنائى فى الشريعة الاسلامية . . وكانت محاضرة
قيمة وممتعة . . ووقف يعقب بعده مستشار من مستشارى
محكمة النقض . . وكان كلامه عجبا :

— المعاملات فى الشريعة الاسلامية ، ليست الا آراء
فقهية ، تمثل وجهات نظر أصحابها . . وليست هناك قواعد
معاملات فى الشريعة الاسلامية من الكتاب والسنة آلا فى باب
الربا !؟؟ .

وهذا كله يدل على جهل مطبق بالفقه الإسلامى وتراثه
العظيم . . سرى فى أدمغة الكثيرين حتى نقلوه الى العامة . .
واستهان هؤلاء جميعاً بمقام علماء الفقه الإسلامى . . حتى
اننى علمت أن طالبا فى جامعة اسلامية فى إحدى الدول

الاسلامية ، تجزأ يوما على مقام الامام الأعظم أبى حنيفة
النعمان ، فكتب على السبورة :

— أبو حنيفة كافر !!!؟؟ .

وهذا رئيس جماعة اسلامية وصف الامام الغزالي رضى
الله عنه بأنه ((الطاغوت)) واطلق على الامام أبى حنيفة
((أبى جيفة)) . . والامام الشيعرانى سماه ((البعرانى))
وكل هذا لا يتفق مع الأدب الاسلامى من قريب أو بعيد ،
فضلا عن أنه محاولة هدم للأئمة المسلمين ، والفقهاء الاسلامى .

هذا التهوين من أمر علماء السلف وفقههم ، هو تهوين
لأمر الشريعة ذاتها ، وهو من أخطر ما يهدد حصون الاسلام .



حصن الصحابة

والجراحة على مقام العلماء ومكانة الفقه تؤدي الى الجراحة
على مقام الصحابة وما نقلوه الينا . . فهم نقلوا الينا كتاب
الله وسنة رسوله وما فهموه منها من أحكام ، لأنهم عايشوا
التنزيل وصاحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان الشيعة والخوارج من أول من تجرأوا على مقام
الكثيرين من الصحابة رضوان الله عليهم .

والشيعة — وهم نحو نصف المسلمين — يفسفون صحابة أجلاء ، ويتهمونهم اتهامات لا تتفق مع مقامهم ، وام تثبت صحتها عند أهل الجمهور .. وفي مقدمة هؤلاء الصحابة : أبو بكر وعمر وعثمان وعائشة وغيرهم .. والكثيرين منهم في حقهم أقوال ، نستحي أن نذكرها .. وهذا بالرغم من أن الصحابة أنفسهم كان بعضهم يجلب بعضا . ولعلنا رضي الله عنه ، في الخلفاء الثلاثة وفي عائشة ، أقوال كلها مديح في حقهم ، وثناء عليهم ..

وكان مسلك الشيعة سببا لتمزيق صفوف المسلمين ، في مسائل أصلها سياسي ، وانتهت الى خلاف فقهي .

وتمضى السنون والقرون ، ونجد نفرا من أهل السنة ، من الجهلاء المتعالمين ، أو العلماء الذين أضلهم الله على علم ، يطعنون في صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

هذا رجل ينسب الى العلماء ، يؤلف كتابا يرمى فيه أبا هريرة رضي الله عنه بالتدليس .. وهذا آخر يطعن في معاوية رضي الله عنه ويقول في حقه : ((انه لم يصح في فضائل معاوية شيء)) .

والنتيجة : تشكك في امانة الصحابة وصدقهم . واذا كان الصحابة هم الذين نقلوا إلينا الكتاب والسنة ، فبالتالي نشكك فيما نقلوه من الحديث .. ثم نشكك فيما نقلوه من كتاب الله .



حصن أهل البيت

وإذا استبحنا التطاول على مقام الصحابة ، فما الذي يمنع بعد ذلك من التطاول على مقام أهل البيت ؟ .

هذا كاتب يؤلف كتابا عن الامام الحسين رضى الله عنه ، يقول فيه : « ان الحسين بن علي قد قتل بسيف جده » !!؟؟

ونجد لخصوم الشيعة من الأمويين والخوارج أقوالا في حق أهل البيت ، ما أنزل الله بها من سلطان ، ولا تليق بمسلم سمع قوله تعالى : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » . والاساءة الى أهل البيت واذاؤهم ، اساءة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واذاؤه . ومن آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بآء بغضب من الله ورسوله .



حصن السنة

وبعد استباحة التطاول على كل هذه المقامات السامية في تاريخ الاسلام والمسلمين ، يصبح من أبسط الأمور التطاول على مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واحاديثة الشريعة ، وسنته السمحاء .

والذا كان أعداء الاسلام قد استباحوا التطاول على مقام

رسول الله وسنته حدادا وعداء ، فإن ادعياء الاسلام يصنعون هذا حمقا ، وتحت شعارات زائفة باسم ((التطهير)) . ونرى هذه الظاهرة الخبيثة الخطيرة قد استشرت في هذه الأيام في شكل حملات محمومة مسعورة فوق صفحات بعض الصحف ، وفي شكل كتب ضخمة ، أثيقة الورق ، تقخم الطباعة توزع بالمجان ، أو بأثمان رمزية لا تصل الى خمس تكاليفها !! . . . فيا للأسف . . . ويا للنكبة التي يقوم بها هؤلاء الادعياء والجهلاء لخلق البلبلة في صفوف المسلمين . وهم بهذا يؤذون أجل الخدمات لأعداء الاسلام والمسلمين .

هذا ((كاتب اسلامي كبير)) يؤلف كتابا عن ((الرسول البشر . .)) ويصف رسول الله بأنه بشر يخطيء ويصيب ، ويستشهد بقوله تعالى : ((قل انما أنا بشر مثلكم)) ولا يكمل الآية ((يوحى الى)) فمثله مثل الذي يتبع أسلوب ((ويل للمصلين)) ثم يقف ولا يكمل قول الله !! .

وتمضى الأيام والسنوات ، وتفصح له إحدى المجالات الشيوعية المجهال ليكتب ، ليسىء الى الاسلام والدعوة الاسلامية ورجالها . . فيكتب من فوق هذا المنبر الاحادى ، منبر الشيطان ، أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ((لم يكن الأمثل في سلوكه)) في بعض الأمور والتصرفات !! .

وهذه مجلة عربية ذائعة الصيت ، يوزع منها مئات الآلاف في العالم العربي ، كتبت يوما بحثا تحت عنوان ((ليس كل ما في البخارى ومسلم صحيحا)) . . والبخارى هو أصح

الكتب عند المسلمين بعد كتاب الله . والعجيب أنهم لا يحكمون على الأحاديث بالصحة وعدم الصحة ، بالأسانيد والمعاسير العلمية السليمة ، المستمدة من تجريح الرواة ، ومعرفة علم طبقات الرجال ، ولكنهم يحكمون عليها بأهوائهم الضالة ، وأذواقهم السقيمة ، وعقولهم القاصرة .

هذا مهندس لا يعرف من علوم القرآن شيئاً فضلاً عن علوم الحديث ، والشريعة والفقه واللغة . . هذا المهندس هو نجيب متولى ، الوكيل الأسبق لوزارة المواصلات . . ألف جماعة باسم ((ندوة القرآن)) داعياً الناس الى الانصراف عن الحديث والسنة برمتها ، قائلاً انه لم يصح من أحاديث الرسول الا خمسة أو ثلاثة أحاديث !! . . ودعا الناس الى الانصراف حتى عن السنن العملية المتواترة ، جيلاً بعد جيل ، وقرناً بعد قرن . . فالصلاة التي يصليها المسلمون باطلاً . . وقراءة التشهد ، وعدد ركعات الصلوات لم يأت في القرآن !! . . ووضع في الصلاة وحدها كتاباً في نحو ثمانمائة صفحة ، وزع آلاف النسخ منه مجاناً . . وهو كتاب يدور حول تشكيك المسلمين في صلاتهم ، لأنهم تلقوها بالسنة العملية المتواترة ، التي لم تصح عنده . وسأنده في ذلك الوقت مسئول من رجال الثورة ، هو ((جمال سالم)) . . الذي عرف بجنونه وتهوره في تصرفاته . . والذي حكم بإعدام الأبرياء من الشهداء الأطهار من جماعة الإخوان . . والذي طالب من واحد منهم أثناء محاكمته أن يقرأ فاتحة القرآن بالقلوب !!؟ . . فانتقم الله منسه ، وابتلاه بمرض خبيث ،

حرمة النوم ، وجمع عليه آلام الدنيا كلها .. وكان يصرخ
كالمجنون ، يطلب الخلاص من الحياة ، ولكن الله تركه يتقلب
في العذاب .. ليرى مقدمات عذاب الآخرة .. وهذا جزاء الذى
سخر من كتاب الله ، وسنة رسوله .

وهذا عسكرى .. لا يعرف الفاعل من المفعول ،
ولا المنصوب من المرفوع من المجرور .. ومع هذا يؤلف كتابا
تضخما ، ويطبعه أفخم طباعة ، ويهاجم سنن رسول الله صلى
الله عليه وسلم القولية والاقرارية والعملية .. يطبع منه آلاف
النسخ ، ويبيعه بثمن رخيص جدا ، يخسر فى النسخة الواحدة
نحو تسعين قرشا ، بخلاف المئات التى وزعها مجانا على
الحجاج المسافرين الى الخارج ، لينقلوا ضلاله الى كل بلاد
المسلمين .. وموضوع الكتاب يتلخص فى كلمتين .. القرآن
فقط !! .. اما احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فلنلق بكل كتبها فى أعماق البحر !! .

وهذا رئيس دولة اسلامية — العقيد القذافى — يقف
يخطب ويقول ما معناه : ((لم يكن لارسول دور سوى أنه
أتى اليينا بالقرآن .. فالقرآن وحده هو الذى نلتزمه ..
اما احاديثه فهى أقواله وآراؤه الشخصية ، لا علاقة لنا بها
ولا نلتزم بها .. والرسول لم يكن رجلا عبقريا ..)) .

وأصبح الطعن فى رسول الله عن طريق الطعن فى احاديثه
بدعة فى هذا الزمان .. لا يمر اسبوع واحد دون أن تطالع
فى صحيفة تشهيرا بإحدى من احاديث رسول الله صلى الله

عليه وسلم ، باسم ((تطهير السنة)) . . على نسق التطهير
الشيوعي . . أي بآعدام السنة !! .

والتشكيك في نسبة الأحاديث إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، يؤدي بالتالي — تبعا لمنطقهم — للتشكيك في
نسبة القرآن إلى الله لأن الذي نقل إلينا القرآن هو الرسول
نفسه ، الذي تشككوا في نسبة الحديث إليه .



حصن كتاب الله

ماذا بقي من حصون الاسلام ثم يتعرض لهذه الحملات
الطائشة المجنونة !!؟ .

لم يبق الا كتاب الله . . ومع هذا فانه لم يسلم من
الحملات ضده ، ومن؟؟ ممن يدعون الانتساب إلى الاسلام ،
ومن داخل الأمة الاسلامية نفسها .

هذا هو الدكتور ((طه حسين)) عميد الأدب العربي . .
وجرأته على كتاب الله ، ان يحوها التاريخ . . لأنها جزء
من تاريخه . .

كان أستاذا بكلية الآداب . . ودعا يوما طلابه إلى اقتحام
القرآن في جرأة ، ونقده بوصفه كتابا أدبيا ، يقول قتيبة هذا
حسن ، وهذا . . (كذا) !! . . وأن هناك قرآنا مكيًا له

أسلوب ، وقرآنا مدنيا له أسلوب آخر . . والقسم المكي
يمتاز بالهروب من المناقشة ، والخلو من المنطق !! . .

وطلع ذات يوم على الناس بكتابه المعروف ((الشعر
الجاهلي)) والذي قالت فيه اللجنة التي شكلتها الحكومة
لنظره ما يلي :

١ - أضاع على المسلمين الايمان بتواتر القرآن وقراءاته
وأنها وحى من الله .

٢ - أضاع عليهم الثقة بسيرة النبي في كل ما كتب فيها .

٣ - أضاع عليهم كرامة السلف من أئمة الدين واللغة
وعرفان فضلهم .

٤ - أضاع عليهم الاعتقاد بصدق القرآن وتنزيهه
عن الكذب .

٥ - أضاع عليهم تنزيه القرآن عن التهكم والازدراء
فيما كتب في سورة الجن وصحف ابراهيم .

٦ - أضاع عليهم تنزيه النبي وأسرته عن مواطن التهكم
والاستخفاف .

٧ - أضاع عليهم ماوجب من حرمة الصحابة والتابعين .

٨ - أضاع عليهم صدق القرآن والنبي فيما أخبروا
عن ملة ابراهيم .

٩ — أضاع عليهم براءة القرآن مما رماه به المستشرقون .

١٠ — أضاع عليهم الأدب العام مع الله ورسوله وكرام خلقه .

١١ — التشكيك في علاقة القراءات السبع بالوحي (١) .

وكان الثمن الذى تقاضاه ، ارتقاء أعلى المناصب ، مكافأة له على ما قدمت يداه من طعن فى كتاب الله وفى الاسلام .

ولم يكن هذا هو أول وآخر استاذ جامعى يتحدى كتاب الله من الداخل . . . فها هو ذا مخلوق آخر ، يحتل مكانة الأستاذية فى الجامعة أيضا — الدكتور محمد أحمد خلف الله ، يصدر يوما كتابا عن ((الفن القصصى فى القرآن)) ينتهى فيه الى أن القصص التى أوردها القرآن ليست حقيقية ، ولكنها كانت من باب ضرب الأمثال !! .

بل وها هو ذا رئيس دولة اسلامية — الحبيب بورقيبة — أباح للمسلمين الافطار فى رمضان ، حرصا على المصلحة الاقتصادية . . واعتبر تعدد الزوجات جريمة يعاقب عليها بالحبس ، أما المخاللة والمعاشرة غير المشروعة ، فمباحة ولا عقاب عليها . . هذا الرئيس ، عقد منذ سنوات قليلة مؤتمرا للمدرسين والمربين . . ألقى فيهم خطابا جاء فيه :

(١) طه حسين حياته وفكره فى ميزان الاسلام — للاستاذ أنور الجندى

— من مطبوعات الاعتصام .

١ - ان في القرآن تناقضا لم يعد يقبله العقل بين ((قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا)) و ((ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم)) .

٢ - الرسول محمد كان انسانا بسيطاً يسافر كثيراً عبر الصحراء العربية ، ويستمتع الى الخرافات البسيطة السائدة في ذلك الوقت ، وقد نقل تلك الخرافات الى القرآن !! . ومثل ذلك : عصا موسى ، وهذا شيء لا يقبله العقل بعد اكتشاف ((باستور)) . . ومثل قصة اهل الكهف .

٣ - ان المسلمين وصلوا الى تاليه الرسول محمد فهم دائماً يكررون محمد - صلى الله عليه وسلم - الله يصلي على محمد - وهذا تاليه لمحمد .

ومن العجيب ، أن هذا الرئيس طلب في ختام خطابه ، ودعا المربين واهل التعليم الى تلقين تلاميذهم ، ما قاله عن الاسلام وكتاب الله ؟؟؟ .

وهذا أستاذ ثالث . . أستاذ التاريخ الاسلامي في آداب عين شمس . . الدكتور عبد المنعم ماجد . . يصدر كتاباً عن ((التاريخ السياسي للدولة العربية)) قيدعى في صفحة ٢٥٠ من الجزء الثاني أن النبي صلى الله عليه وسلم ((كان ينسخ بعض الآيات التي أملاها ويأتي بأخرى محلها)) فكأنه يعلم طلابنا أن القرآن من تأليف رسول الله !! ؟؟ .

فالتشكيك في كتاب الله ، هو الحلقة الأخيرة من مؤامرات

أعداء الاسلام وخصومه وأدعيائه . . لهدم آخر حصن من
حصون الاسلام .

وهذا ن . أ . محيي الدينوف ألف كتابا عن القرآن
وتعاليمه وطبعت منه مئات الآلاف من النسخ التي وزعت
في أنحاء الصومال وقد امتلأ هذا الكتاب بالمطاعن العديدة
المتهافة ضد القرآن . . منها ما يلي من مزاعم :

١ — القرآن ألفه مؤلفون عديدون بعد وفاة الرسول
صلى الله عليه وسلم . ولذا ظهر فيه التناقض ظهورا واضحا
بسبب عقول مؤلفيه وأساليبهم

٢ — القرآن المتداول الآن فيه نقص وبه زيادة

٣ — القرآن الكريم مملوء بالأساطير الوهمية والخرافات
المقارئة عن الشعوب البدائية ، مثل كون الأرض مسطحة ،
وأنها محمولة على قرن ثور ، وأن الكون كله مخلوق من الماء .

٤ — مؤلفو القرآن نقلوا أقاصيص التوراة والانجيل
وأضافوا اليها زيادات عديدة تختلف باختلاف فهمهم لأصول
التوراة والانجيل .

٥ — مناقضة القرآن للحقائق العلمية . (ولم يذكر مثلا
واحدا) .

٦ — الحقائق الجغرافية الواردة في القرآن مشوهة
ومخالفة للواقع (ولم يقدم مثلا واحدا) .

٧ - القرآن يصور ذات الله في صورة ملك منطلق مطلق
السلطان ، أو امبراطور روماني يدعم النظام الطبقي .

٨ - القرآن متناقض مضطرب الجمع .

٩ - القرآن لم يأت بجديد بل هو خليط من الديانات
السابقة (١) .

وهذه عينات من محاولات التشكيك في كتاب الله . .
في الصومال . . وفي غيرها من البلاد التي انتسبت الى
الاسلام .

ومن حركات هدم حصن القرآن ، تلك الدعوة المخبولة
التي روج لها البعض ، في أن المصحف الذي بين أيدينا يجب
أن يتغير ويتبدل ، فتعيد ترتيب السور حسب ترتيب النزول . .
ومثل هذه الدعوة المسمومة ، قام بها يوما صاحب مطبعة ،
وأقدم على طباعة القرآن على حسب ترتيب النزول ، لولا
أن المسئولين كانوا منبهين له ، فصادروا ما طبع . . وقام
آخر صاحب مصنع تريكو بمثل هذه الدعوة . . وجمع حوله
نفرا ، أدخل عليهم مثل هذا التفكير الشيطاني . .

وكال هذا يخلق البلبلة في صفوف المسلمين . . وما يدرينا
لعل مثل هؤلاء أو تلاميذهم ينادون في المستقبل الى ترتيب
آيات القرآن حسب ترتيب آيات النزول . .

(١) أقلام مسمومة تهاجم الاسلام - على عبد العظيم - من مطبوعات

مجمع البحوث الاسلامية .

يا شباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم :

هكذا يحاولون هدم الاسلام حصنا حصنا .. وهكذا يحاولون نقص نسيجه خيطا خيطا .. وهكذا يشكون في مصادره مصدرا مصدرا .. فكونوا على حذر من كل هذه الدعوات الهدامة .. وكونوا حماة لحصون الاسلام جميعا .. واياكم أن تفرطوا في حصن واحد منها .

ومن أجل هذا .. أصدرنا هذه الرسالة .. لنعرف واجبتنا نحو هذه الحصون جميعها ، ولنتبينوا موقفنا من هذه القلاع جميعها .. ولنتشروا هذا بين الناس ، ولتجمعوا الصفوف دفاعا عن دين الله .. بدلا من الانشغال بالسفاسف والتفاهات ، والأمور الخلافية التي لا تقدم ولا تؤخر أمام الخطر المحقق بنا .

فمن أجل هذا .. أعرفوا واجبكم .. وأدوه على خير وجه .. لكي لا تتحطم حصون الاسلام من الداخل .. وإذا نحن حافظنا عليها ، قامر المعاول التي تهدم من الخارج لا قيمة لها ، ما دما مستمسكين بديننا الحنيف . ((وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون)) .

والله أكبر .. والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

محمد عطية خميس

رئيس شباب سيدنا محمد

صلى الله عليه وسلم

حصن القرآن

واجبك نحو كتاب الله

"قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين . يهدي به الله من اتبع
رضوانه سبل السلام ويخرجهم
من الظلمات إلى النور مبداً منه
ويهديهم إلى صراط مستقيم"

الطبعة ١٥٠١٦

* أعد بعض فصول هذه الرسالة وكتبها الأستاذ حسين محمد يوسف
— رحمه الله تعالى — الرئيس السابق لشباب سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم في كتاب « رسالة الانتصار » .. وأعد الباقي وكتبه الأستاذ محمد
عطية خميس الرئيس الحالي للجمعية

أولا - ما يجب أن تعرفه عن كتاب الله

١ - أعلم أن القرآن الكريم هو المنزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم باللغة العربية . . المؤيد له المتحدى به البشر ، المتعبد بتلاوته ، المنقول اليها بالتواتر .

قال تعالى : (وانه لتنزيل رب العالمين . نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربي مبين) .
الشعراء : ١٩٢ و ١٩٣ .

وقال تعالى : (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) . الاسراء ٨٨ .

٢ - وأعلم أن القرآن هو المعجزة الخالدة للنبي صلى الله عليه وسلم . وهو المنقذ عند الفتن ، والمرجع عند الاختلاف . من سلك طريقه وصل ، ومن حكم به عدل .

قال تعالى : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) . المائدة ٤٤ .

وقال سبحانه : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) . المائدة ٤٥ .

وقال : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون)
المائدة ٤٧ .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ستكون فتن كقطع الليل المظلم . فسأله على كرم الله وجهه : وما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال صلى الله عليه وسلم : كتاب الله تبارك وتعالى : فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعثكم ، وحكم ما بينكم . هو الفصل ليس بالهزل . من تركه من جبار قصمه الله . ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله . هو حبل الله المتين ، ونوره المبين ، والذكر الحكيم ، والصراط المستقيم . وهو الذى لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ولا تشعب معه الآراء ، ولا يشعب منه العلماء ، ولا يمله الأتقياء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه . وهو الذى لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا ، يهدى الى الرشاد . من علم علمه سبق . ومن قال به صدق . ومن حكم به عدل . ومن عمل به أجر . ومن دعا الى هدى الى صراط مستقيم » . الترمذى .

٣ — واعلم أن أول آية نزلت منه « اقرأ باسم ربك الذى خلق » . . أما آخر ما نزل فقد اختلف فيه العلماء ، قال بعضهم هي « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذكروا ما بقى من الربا » . وقال بعضهم آية الدين . وقال بعضهم « واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله » الى أقوال أخرى .

٤ — واعلم أن عدد أجزاء القرآن ثلاثون جزءا وكل جزء حزبان وكل حزب أربعة أرباع .

وعدد الآيات المكية ٤٤٧٥ نزلت منجمة في ١٢ سنة
و ٥ أشهر و ١٣ يوما .

وعدد الآيات المدنية ١٧٦١ نزلت منجمة في ٩ سنوات
و ١ أشهر و ٩ أيام .

والمكى ما نزل قبل الهجرة . . والمدنى ما نزل بعد الهجرة
ولو بمكة .

٥ — واعلم أن ترتيب السور والآيات في المصحف هو
ترتيب توقيفى تلقاه الرسول صلى الله عليه وسلم بوحي الهى .
وأن هذا الترتيب هو الذى جاء فى المصحف الامام عن سيدنا
عثمان بن عفان رضى الله عنه ، والذى وزعه فى الأمصار .
وعلى هذا انعقد اجماع العلماء .

وقد قرر مؤتمر علماء المسلمين الرابع الذى عقده مجمع
البحوث الاسلامية فى القاهرة ، أنه لا يجوز أن تنحرف عنه
أو نخالفه بأى وجه من الوجوه .

ثانياً — من أحكام القرآن

١ — واعلم أن كتابة المصحف بالرسم العثمانى أمر
توقيفى لا يجوز العدول عنه الى غيره . والرسم العثمانى
هو ما ورد فى مصحف سيدنا عثمان رضى الله عنه .
أى أنه قائم على سنة من الشرع لا يصح تجاوزه الى غيره
ولا تصح مخالفته .

ولا يجوز استعمال الرسم الاملائي الا اذا كان ذلك لبعض الآيات ضمن كتب تعليمية او لغرض اقتباس بعض الآيات او الاستشهاد بها .

٢ — واعلم أن تجويدك للقرآن واجب وجوبا شرعيا ، تثاب على فعله ، وتعاقب على تركه ، وهو فرض عين على من يريد قراءة القرآن .

والتجويد الذى هو حلية القراءة يكون باعطاء كل حرف من حروف الهجاء حقه ومستحقه من غنة أو ادغام أو اقلاب أو مد . . الى آخر أحكام التجويد والقراءات . . فاحرص على تلقيها على استاذ من أساتذة القراءة الذين شوفهوا به ، حتى يتصل السند الى الرسول صلى الله عليه وسلم .

٣ — واعلم أن الله أمرنا أن نرتل القرآن ترتيلا ، وأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتزيينه والتغنى به عند قراءته . وليس التغنى بمعنى الغناء ، فهذا حرام ، ولكن بأن يمتلئ قلب القارئ بالخشوع ويلقى به فى نفسوس السامعين .

قال تعالى : (ورتل القرآن ترتيلا) .

وقال سبحانه : (ورتلناه ترتيلا) .

وروى البراء بن عازب قال : قال صلى الله عليه وسلم :

((زينوا القرآن بأصواتكم)) .

٤ — واعلم أن من الأدب أنك اذا سمعت قارئاً يتلو كلام

الله ، فلا تعرض عنه ، ولا تشغل عنه ، وكف عن الحديث الى غيرك ، حتى تنزل عليك الرحمة ، وتفوز بالحسنات .

قال تعالى : (واذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون) الأعراف ٢٠٤ .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من استمع الى آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة ، ومن تلاها كانت له نورا يوم القيامة » .

٥ - واعلم أن القرآن حرمت . . فمن حرمة ألا يمسه الا طاهر . . وأن يستاك ويتخلل فيطيب فاه اذ هو طريقه . . واذا ثأبت وأنت تقرا فأمسك عن القراءة حتى يذهب ثأؤيك . . وأن تستعيز بالله عند ابتدائه من الشيطان الرجيم . . وأن تقرأه على تودة وترسيل وترتيل . . وأن تستعمل ذهنك وفهمك حتى تعقل ما تخاطب به .

ومن حرمة اذا وضعت المصحف لا تتركه منشورا . . ولا تضع فوقه شيئا من الكتب ، حتى يكون أبدا عاليا . . وأن تضعه في حبرك عند القراءة ولا تضعه على الأرض . . وألا تمحوه من اللوح بالبصاق ، ولكن بفسله بالماء .

ومن حرمة ألا تخلى يوما من أيامك من النظر في المصحف مرة . . ومن حرمة ألا تقوسده ، ولا تعتمد عليه ، ولا ترم به الى صاحبك اذا أردت أن تناوله .



ثالثا - توجيهات

١ - اعلم أن العلماء أجمعوا على أن القرآن هو اللفظ والمعنى . وأن من يخالف ذلك يعدد خالف في أمر عرف من الدين بالضرورة . وليس المعنى وحده يعدد قرآنا ، لأن التحدى كان باللفظ والمعنى . فترجمة القرآن غير ممكنة ، كما أنها لا تجوز شرعا .

قال تعالى : (انا أنزلناه قرآنا عربيا) .

وقال سبحانه : (كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون) .

٢ - عليك بتدبر معانى القرآن وإياك أن تفسره بالرأى . فمن قال فى القرآن قولا يوافق هواه ، لم يأخذه عن أئمة السلف فأصاب فقد أخطأ ، لحكمه على القرآن بما لا يعرف وبهواه ، ولأنه لم يقف على مذاهب أهل الأثر والنقل فيه . وقد كان جلة من السلف الصالح كسعيد بن المسيب ، وعامر الشعبي وغيرهما يعظمون تفسير القرآن ، ويتوقفون عنه تورعا واحتياطا لأنفسهم مع ادراكهم وتقديرهم . فارجع فى تفسير القرآن الى الكتب المعتمدة كابن كثير والقرطبي والطبرى والنسفى وغيرهم ، لتعرف ما روى فى شأن ما تريد تفسيره ، من المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم ،

ومن أقوال الصحابة الكرام ، وتلاميذهم الذين اتبعوهم
باحسان وما ورد في شأنه في اللغة .

٣ — التزم ما أمر به القرآن الكريم من أوامر ، وانهى
عما نهى من نواه ، لانه كما أنزل للتعبد بتلاوته ، أنزل دستوراً
للعمل به ولاتباعه .

قال تعالى : (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدي
به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ، ويخرجهم من الظلمات
الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم) المائدة ١٥ ، ١٦
وقال تعالى : (وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه لعلمكم
ترحموا) .

٤ — احرص على تعلم القرآن وحفظه . فان هناك
ميثاقاً من الله على كل أمة أنزل عليها كتاباً أن تتعلمه وتعلمه ،
ولا تضمن على تعليمه ، ولا تكتمم منه شيئاً .

قال تعالى : (واذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب
لتبيننه للناس ولا تكتمونه) آل عمران ١٨٧ .

وقال صلى الله عليه وسلم : ((ان هذا القرآن مائدة
الله ، فتعلموا من مائدته ما استطعتم . ان هذا القرآن جبل
الله ، وهو النور المبين ، والشفاء النافع ، عصمة من تمسك
به ، ونجاة من اتبعه . لا يعوج فيقوم ، ولا يزيغ فيستعيب ،
ولا تنقضي عجائبه ، ولا يخلق عن كثرة الرد . فاتلوه ، فان
الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنة ؟)) . وقال :
((خيركم من تعلم القرآن وعلمه)) البخارى .

(م ٣ — لكى لا تتحطم حصون الاسلام)

هـ — اعلم أن بقراءة القرآن تجلبى صداً قلبك ، ويطمئن
فؤادك ، ويذهب غمك ، وينفرج همك ، وتنزل عليك
السكينة ، وتغشاك الرحمة ، وتحفك الملائكة ، ويذكرك الله
فيمن عنده .

قال تعالى : (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) .

وقال صلى الله عليه وسلم : ((ما اجتمع قوم في بيت
من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ، الا نزلت
عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم
الله فيمن عنده . ومن ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه)) .

ولقد قال أبو ذر لرسول الله صلى الله عليه وسلم :
((أوصني يا رسول الله . فقال له صلى الله عليه وسلم :
عليك بكتاب الله ، فإنه نور لك في الأرض وذكر لك في
السماء)) .

رابعاً — من اعجاز القرآن

ا — واعلم أن من دلائل اعجاز القرآن وأنه من عند الله
عز وجل ، اخباره بقصص عن الأنبياء السابقين وأحوال
أممهم ، وما حل بالذين كفروا وضلوا .

ووجه الاعجاز أن النبي صلى الله عليه وسلم نشأ أمياً
لا يقرأ ولا يكتب وكان قومه أميين لا يسود فيهم علم من
أى طريق . كما جاء بأخبار لم ترد في كتب أهل الكتاب

(وما كنت تتلو من قبله من كتاب ، ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب
المبطلون) العنكبوت ٤٨ .

● فقص اخبار عاد وثمود وغيرهما من الأمم التي
اندرست ، ولم يعلم عنها شيء .

(ألم تر كيف فعل ربك بعاد . ارم ذات العماد التي لم
يخلق مثلها في البلاد . وثمود الذين جابوا الصخر بالواد) .

● وقص قصة نوح عليه السلام ثم قال بعدها :
(تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك
من قبل هذا . فاصبر ان العاقبة للمتقين) هود ٤٩ .

● وذكر قصة مريم وكفالة نبي الله تعالى زكريا لها . .
وهي لم ترد لا في التوراة ولا في الانجيل ولا في رسائل الرسل . .
والقرآن وحده هو الذي ذكر قصتها ، واصطفائها وفضلها
على نساء العالمين وكفالة زكريا لها . .

(ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك ، وما كنت لديهم
اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم ، وما كنت لديهم اذ يختصمون)
آل عمران ٤٤ .

٢ — ومن أوجه اعجازه اخباره عن أمور وقعت في
المستقبل ما كان لأحد أن يعلمها الا من قبل العليم الحكيم .

● من ذلك اخباره عن غلبة الروم على الفرس :

(ألم . غلبت الروم في أدنى الأرض ، وهم من بعد غلبهم
سيغلبون في بضع سنين) الروم ١ — ٤ .

● ومن ذلك أيضا اخباره قبيل غزوة بدر بنتيجة المعركة :

(سيهزم الجمع ويولون الدبر . بل الساعة موعدهم
والساعة أدهى وأمر) القمر .

٣ — ومن اعجازه ، تضمنه اشارات بينات الى علم الكون
في وقت لم يكن يعلم أحد شيئا عن أصل الكون وعلمه .

● قال تعالى : (أولم ير الذين كفروا أن السماوات
والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي .
أفلا يؤمنون) الأنبياء ٣٠ .

واكتشف العلم بعد ذلك بقرون أن السموات والأرض
كانتا كونا واحدا ، وفصل الله تعالى جزءا منه وهو الأرض .

● وقال تعالى : (ألم تر كيف خلق الله سبع سموات
طباقا . وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا)
نوح ١٥ و ١٦ .

فجعل الشمس هي السراج الوهاج ، والقمر نورا
مقتبسا منها . واكتشف بعد ذلك بقرون أن القمر جسم
مظلم ، وأن نوره من الشمس .

● وقال تعالى : (والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون)
الذاريات ٤٧ .

وقد أثبت العلم بعد ذلك بقرون ، أن الأرض تتسع من
الجانبين وتتفرطح ، والسماء تزداد اتساعا .

حصن السنة

واجبك نحو نبيك

"قل إن كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله ويغفر
لكم ذنوبكم والله غفور
رحيم"

آل عمران ٣١

أولا - شرف الرسول صلى الله عليه وسلم

أيها الأخ الكريم :

١ - أعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هو أفضل خلق الله تعالى ، وخاتم رسل الله . لقد فضله الله على العالمين من انس وجن وملائكة مقربين .

ومبلغ العلم فيه أنه بشر
وأنه خير خلق الله كلهم

وأرسله الله للناس كافة بشيرا ونذيرا ، فلا نبوة بعده ولا رسالة ، ولا وحى ولا كتاب .

٢ - أعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد أشرقت لمولده السموات والأرض ومن فيهن ، وارتجت صروح الباطل في كل مكان . . فتشقق ايوان كسرى ، وخبث نيران الفرس ، وغاضت مياه ساوة ، وتكفأت الأصنام ، وأغلقت أبواب السماء دون الشياطين .

٣ - أعلم أن الله تعالى قد أخذ العهد على الأنبياء لئن بعث فيهم رسول الله وهم أحياء (ليؤمنن به ولينصرنه) وجمع كافة المرسلين ليلة الاسراء ، فصلى بهم اماما ، وخصه دونهم بالشفاعة يوم الحساب .

٤ — اعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى — روحا وجسدا — ثم عرج به صلى الله عليه وسلم الى السماء حتى بلغ سدره المنتهى ، وحظى لدى رب العالمين بما لم يحظ به نبي مرسل أو ملك أمين .

٥ — اعلم أنه لولا بعثة رسول الله ، ما نزل القرآن ولا كان اسلام وايمان ، ولظلت الجاهلية في ظلماتها المتكاثفة تحيط بنا . ولكن العذاب الأليم في الآخرة نهايتنا . ولكن الله من به علينا ، وجعلنا باتباعه خير أمة أخرجت للناس ، وأعزنا بعد ذلة ، فمكن لنا في الأرض ، وجعلنا فيها أمة .

قال تعالى : (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) .

وقال تعالى : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) .

ثانياً — طاعة الله . . هي طاعة الرسول

أيها الأخ الكريم :

١ — اعلم أن طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم جزء لا يتجزأ من طاعة الله ، بل هي عين طاعة الله ، وأن معصيته

جزء لا يتجزأ من معصية الله تعالى ، بل هي عين معصيته ،
فاحرص كل الحرص على طاعته ، واحذر كل الحذر من
معصيته ، فقد قال عز وجل :

(من يطع الرسول فقد أطاع الله ، ومن تولي فما أرسلناك
عليهم حفيظا) .

٣ - اعلم أن استجابتك لرسول الله صلى الله عليه
وسلم هي المقياس الصحيح لقوة إيمانك أو ضعفه ..
قال تعالى :

(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) .

وان أعراضك عنه ، أو كراهيتك لأمره ، من صفات
المنافقين الذين وصفهم الله بقوله :

(وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول
رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا) .

فاحرص على ترويض نفسك بالرضا بما دعا إليه ،
والحذر مما نهى عنه ، والتسليم بما حكم به .

وقال صلى الله عليه وسلم : ((لا يؤمن أحدكم حتى يكون
هواه تبعاً لما جئت به)) .

٣ - اعلم أن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

— قولية أم فعلية أم اقرارية — قد أوجب الله تعالى العمل بها ، وامتنال ما فيها ولقوله عز وجل : (فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول) ولقوله : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) .

واحذر أن تتبع سبيل الجاهلين الذين يتناولون على رسول الله ، ويردون أحاديثه حيث لا توافق أهـواءهم أو لأنهم لم يجدوا في زعمهم — ما يؤيدها في القرآن ، ويدعون الى التمسك بالقرآن وحده .

وقال صلى الله عليه وسلم : ((لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته ، يأتيه الأمر من أمرى ، مما أمرت به أو نهيت عنه ، فيقول لا ندرى ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه)) أبو داود .

وقال صلى الله عليه وسلم : ((أيحسب أحدكم متكئا على أريكته ، وقد يظن أن الله لم يحرم شيئا الا ما في هذا القرآن : ألا وانى والله قد أمرت ووعظت ونهيت عن أشياء أنها لمثل القرآن أو أكثر)) الترمذى .

والقاطع قوله تعالى : (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) .

٤ — واعلم علم اليقين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم معصوم في كل ما جاء به من أوامر ، أو أبلغه من نواه ، لأنه لا ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحى يوحى ؟ واعتقد أن رأى الرسول صلى الله عليه وسلم هو الحكمة والصواب ،

ودونه آراء الناس أجمعين السابقين منهم واللاحقين ،
لأنه المثل الكامل خلقا وخلقاً .

ولو كان له أن يخطيء فيما أمر به أو نهى عنه ، ما كانت
طاعته طاعة الله ، ولا كانت معصيته معصية الله . وإن عدل
الله به في أمور من سلوك إلى سلوك ، ومن توجيه إلى توجيه ،
فقد عدل به أبداً من خطأ ولا خطيئة . . ولكن كل ما سلك
كان بأمر الله ، لاظهار وإيضاح شريعته .

هـ — لا تعارض لرسول الله رأياً ، ولا تجادل له حكماً ،
ولا تكابر فيما أمر به أو نهى عنه ، بل اتبع كل ما ثبت عنه ،
فهمته أم لم تفهمه ، ظهرت لك الحكمة منه أم لم تظهر .
وأياك أن تخالف له رأياً ، أو تعارض بقياس نصاً عنه ،
لأن الآراء تنهار بقوله ، والأقيسة تهدر لنصوصه .

قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله
ورسوله) أى لا تقدموا آراءكم على أوامر الله ، وتوجيهات
الرسول صلى الله عليه وسلم .

وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم
فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض
أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون) . فإذا كان رفع الأصوات
محبطاً للأعمال فكيف برفع الآراء والأفكار .



ثالثا - وجوب تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم

أيها الأخ الكريم :

١ - أحرص على سنن الرسول صلى الله عليه وسلم ،
وعض عليها بالنواجذ ، فلا هداية لك إلا في اتباعها ، في كل
صغيرة وكبيرة ، وشاردة وواردة فقد قال صلى الله عليه
وسلم : « تركت فيكم ما أن تمسكتم به فلن تضلوا أبدا ،
أمرا بينا ، كتاب الله وسنتي » الحاكم .

٢ - اعلم أن تعظيم الرسول وحبه من الإيمان ، ودليل
تعظيمك وحبك له هو الحرص على التخلق بخلق الله ، واتباع
شمائله . فادرس سيرته ، وتشبه به ، لتكون على بصيرة
في حياتك ، وقدوة طيبة لأهلك وولدك ، ونورا ساطعا بين
أصحابك ومعارفك . قال تعالى : (لقد كان لكم في رسول
الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله
كثيرا) .

٣ - احفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم في اسمه ،
واحرص على توقيره واجلاله ، ولا تتبع سبيل الجاهلين
في ذكره مجردا عما يليق به من السيادة قبله أو الصلاة عليه
بعده ، فهذا هو أمر الله تعالى لعباده المؤمنين : (لا تجعلوا دعاء
الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) .

وقال صلى الله عليه وسلم : ((أنا سيد ولد آدم يوم
القيامة ولا فخر)) (١) .

وقال صلى الله عليه وسلم : ((رغم أنف رجل ذكرت
عنده فلم يصل على)) الترمذى .

٤ — أكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، وصل عليه في كل مناسبة ، يرد تحيتك بأحسن منها .
فقد صلى الله وملائكته عليه ، قال تعالى : (ان الله وملائكته
يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما) .

وأكثر من الصلاة عليه في يوم الجمعة فقد قال صلى الله
عليه وسلم :

((أكثروا من الصلاة على في يوم الجمعة ، فإنه يوم
مشهود تشهده الملائكة ، وإن أحدا لن يصل على إلا عرضت
على صلاته حتى يفرغ منها)) (٢) .

٥ — اعتقد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حي . .
حي بروحه . . حي برسالاته وهدايته . . يسمع نداءك ،
ويستغفر لذنبك ويشفع لك .

قال تعالى : (واوأنهم اذ ظلموا أنفسهم جاءوك

(١) أحمد والترمذى وابن ماجه عن أبى سعيد — وبرواية أخرى

مشابهة مسلم وأبو داود عن أبى هريرة .

(٢) ابن ماجه عن أبى الدرداء .

**فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا
رحيما .**

**قال صلى الله عليه وسلم : ((حياتي خير لكم تحدثون
ويحدث لكم فاذا مت كانت وفاتي خير لكم . تعرض على
أعمالكم . فان رأيت خيرا حمدت الله وان رأيت شرا استغفرت
لكم)) (١) .**

**وقال صلى الله عليه وسلم : ((الأنبياء أحياء في قبورهم
يصلون)) (٢) .**

**وقال : ((ان الله حرم على الأرض ان تاكل أجساد
الأنبياء)) (٣) .**



(١) البزار عن ابن مسعود وابن ماجه .

(٢) متواتر عن أنس وبكر بن عبد الله وغيرهما بإسناد حسن .

(٣) عن أبي يعلى في مسنده عن أنس بإسناد حسن .

حَضْرَةُ أَهْلِ الْبَيْتِ

وَأَهْلُكُمْ نَحْرُ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

"إِنَّمَا نَحْنُ بِرِيسِدِ اللَّهِ لِيَدِ هَسْبِ
عَنْكُمْ السَّارِجِ أَهْلُ الْبَيْتِ
وَيَطْهَرُكُمْ تَطْهَرُ يَرْأُ"

الأحزاب ٣٣

أولا — منزلة أهل البيت

أيها الأخ الكريم :

١ — أعلم أن أحكام الصفات الربانية لا تتبدل ، وآثارها لا تنتقل فكتب الله بسابق عنايته لأهل بيت رسوله الكريم الطهر من الرجس . والرجس : النجس أو العذاب أو وسوسة الشيطان . فلا يحل لمسلم أن ينتقص ، ولا أن يشنأ عرض من شهد الله تعالى بتطهيره وذهاب الرجس عنه .

قال تعالى : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) ..

٢ — وأعلم أن الله تعالى قد أخبرنا في محكم كتابه أن المؤمنين الذين تتبعهم ذريتهم في الإيمان فيكونون مؤمنين كآبائهم ، وإن لم يكونوا في التقوى والأعمال كالآباء ، فإنه يلحق الأبناء بهراتب الآباء كرامة للآباء ..

قال تعالى : (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما اتناهم من عملهم من شيء) .

أى : وما انقصناهم .. والله أعلم .

(م ٤ — لكى لا تتحطم حصون الاسلام)

٣ — أعلم أن للجزء من الحرمة ما لكل . وأن الفرع قد يكرم من أجل الأصل . قال تعالى : (وأما الجدار فكان لفلان يتيمن في المدينة . وكان تحته كنز لهما . وكان أبوهما صالحا) .

ويقال أن الأب هو الجد السابع لهذين اليتيمين . فإذا صح أن الله سبحانه قد حفظ غلامين لصالح أبيهما ، فيكون قد حفظ الأعقاب برعاية الأسلاف وإن طالت الأحقاب .

وسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم أخرى وأولى وأحق ، وأجدر أن يحفظ الله تعالى ذريته . فإنه إمام الصالحاء . وما أصلح الله فساد خلقه إلا به . ومن جملة حفظ الله تعالى الأولاد فاطمة رضي الله عنها وعنهم أن لا يدخلهم النار يوم القيامة . . والله أعلم .

٤ — أعلم أن الله عز وجل أنزل في كتابه الحكيم : (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) . قال ابن عباس أن قوما من شباب الانتصار فاخروا المهاجرين ، وطالوا بالقول على قريش . فنزلت الآية في ذلك على معنى : ((إلا أن تودوني وتراعوني في قرابتي ، وتحفظوني فيهم)) . وقال بهذا المعنى في هذه الآية على بن الحسين رضي الله عنهما واستشهد بهذه الآية حين سيق إلى الشام أسيرا وهو تأويل سعيد بن جبير . . والله أعلم .

٥ — وأعلم أن الله تجاوز عن جميع سيئات أهل البيت ،

بمسابق عناية منه سبحانه لهم (انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت) الآية والعقوق لا يخرج من النسب ،
ما لم يذهب اصل النسبة ، وهو الايمان وما تعين عليهم
من الحقوق ، فأيدينا فيهم نائبة عن الشريعة . وما نحن في
ذلك الا كالعبد ، يؤدب ابن سيده باذنه ، فيقوم بأمر السيد
ولا يهمل فضل الولد .

واعلم ان قوله صلى الله عليه وسلم : ((يا عباس عم
رسول الله ، لا أغنى عنك من الله شيئاً . . يا فاطمة ابنة محمد
لا أغنى عنك من الله شيئاً . . ائتروا أنفسكم من الله)) . .
هذا كنهى البار عن العقوق ، والبرىء عن التهم ، ليكون
اثبت في الحجة على الغير . . والله أعلم .



ثانياً — ما يجب ان تعرفه عن اهل البيت

١ — أعلم أن اهل التأويل قد اختلفوا في الذين عنوا
بقوله : (اهل البيت) .

(١) قال بعضهم : هم على وفاطمة والحسن والحسين
رضي الله عنهم لما ورد في ذلك من احاديث من بينها ما رواه
أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم :

**((نزلت هذه الآية في وفي علي وحسن وحسين وفاطمة
(انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويظهركم
تطهيرا) (١) .**

(ب) وقال بعضهم يراد بها نساء النبي صلى الله عليه
وسلم . . وقيل يراد بها نساؤه وأهله الذين هم أهل بيته .
قال تعالى : **(واذكروا ما يتلى في بيوتكن من آيات الله
والحكمة)** . فذهبوا الى أن أهل البيت أريد بهم مساكن النبي
صلى الله عليه وسلم .

(ج) وقال الثعلبي : هم بنو هاشم . . فهذا يدل على
أن البيت يراد به بيت النسب . فيكون العباس وأعمامه
وبنوا أعمامه منهم .

روى عن زيد بن أرقم رضى الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، قام في الناس خطيبا فقال : **((أذكركم
الله في أهل بيتي . . أذكركم الله في أهل بيتي . . أذكركم الله
في أهل بيتي))** . فقيل لزيد بن أرقم : من أهل البيت ؟ . قال :
**((أهل البيت هم من تحرم عليهم الصدقة بعدهم . آل محمد
صلى الله عليه وسلم ، وآل عقیل . . وآل جعفر . .
وآل عباس)) (٢) .**

(د) ومنهم من قال بأنهم ذرية النبي صلى الله عليه
وسلم من الحسن والحسين لقوله صلى الله عليه وسلم :

(١) تفسير الطبري ٥/٢٢ .

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي ص ١٤٤ .

« ما بال قوم يؤذوننى فى آل بيتى ؟ والذى نفسى بيده لا يؤمن
عبد حتى يحببنى • ولا يحببنى حتى يحب ذريتى » (١) •

ونرى أنه لا تناقض فى هذه الأقوال كلها ، بل يمكن
الجمع بينها • . فأهل البيت يشمل فاطمة وعلياً وأبناءهما • .
كما يشمل أزواجه • . وأهل بيته فى النسب ، وجميع بنى
هاشم والمطلب الذين حرم الله الصدقة عليهم • . رضى الله
تعالى عنهم جميعاً • .

٢ - واعلم أن المعتبر أصلاً هو النسب الدينى وفروعه
مجرداً • . ولذا قال صلى الله عليه وسلم : « **سلمان منّا**
أهل البيت » و « **بلال منّا أهل البيت** » • . ولذا جعلت
الشريعة اختلاف الدين مانعاً من الميراث ، لانقطاع النسب
الدينى • . فإذا انضاف النسب الطينى الى النسب الدينى ،
كان له مؤكداً ، فلا يلحق رتبة صاحبه بحال (٢) • .

ومن هنا لا يدخل أبو لهب وأبو جهل ومن لم يؤمن
برسول الله صلى الله عليه وسلم فى عداد أهل البيت • .

٣ - واعلم أن حق أهل البيت على المسلمين كحق
القرآن عليهم من الاجلال والتعظيم والاکرام والحب • .
فقد روى الامام مسلم بسنده عن زيد بن أرقم قال :

(١) سيد شباب أهل الجنة للاستاذ حسين محمد يوسف ص ٥٥

مطبعة الشعب •

(٢) قواعد التصوف للشيخ أحمد زروق • القاعدة ٥٣ •

« قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فينا خطيبا
بماء يدعى خما — بين مكة والمدينة — فحمد الله وأثنى عليه
ووعظ وذكر ثم قال :

((أما بعد : ألا أيها الناس .. فانما أنا بشر يوشك
أن يأتي رسول بي فأجيب ، وأنا تارك فيكم ثقلين : أولهما :
كتاب الله فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله
واستمسكوا به)) .

فحث على كتاب الله ، ورغب فيه ثم قال :

((وأهل بيتي .. أذكركم الله في أهل بيتي .. أذكركم الله
في أهل بيتي .. أذكركم الله في أهل بيتي)) .

وفي القاموس : الثقل هو كل شيء نفيس مصون .

٤ — واعلم أن الله تعالى ساوى أهل البيت مع النبي
صلى الله عليه وسلم في خمسة أشياء : في الصلاة وعليهم
في التشهد .. وفي السلام وفي الطهارة .. وفي تحريم
الصدقة .. وفي المحبة .

ذكره ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة عن الفخر
الرازي .



ثالثا - توجيهات عامة

١ - أعلم أن حب أهل البيت من الإيمان ، ودليل سلامة العقيدة ، لأنه النتيجة الحتمية لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفان فضله . . بل هو النتيجة الحتمية للإيمان بالله ورسوله .

قال صلى الله عليه وسلم : « أحبوا الله تعالى لما يفتنكم به ، وأحبوني بحبكم لله ، وأحبوا أهل بيتي بحبكم لى » الترمذى .

وقال صلى الله عليه وسلم : « والذى نفسى بيده ، لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ورسوله » (نور الأبصار) .

٢ - وإياك إياك وبغض أهل البيت وإيذاءهم بالقول أو العمل ، فإن بغضهم نفاق ومحبط للعمل . . وإياك وإساءة الأدب فى حقهم والتطاول عليهم عند الحديث عنهم كما يصنع بعض السفهاء . فقد قال صلى الله عليه وسلم : « لا يبغضنا ولا يحسدنا أحد إلا نزيد عن الحوض يوم القيامة بسياط من نار » رواه الطبرانى فى الأوسط .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من أبغض أهل بيتي فهو منافق » رواه أحمد مرفوعا .

وصح أن بنت أبي لهب ، لما هاجرت الى المدينة ، قيل لها : « لن تغنى عنك هجرتك . أنت بنت حطب النار » فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، فاشتد غضبه ، ثم قال على المنبر :

— ما بال أقوام يؤذوننى فى نسبى وذوى رحمى .
الا ومن أذى رحمى وذوى نسبى فقد آذانى . ومن آذانى فقد أذى الله .

٣ — واعلم أن من حق أهل البيت علينا أن نحبهم ونوقرهم ، ولو كانوا على غير قدم الاستقامة ، لأنهم بيقين يحبون الله ورسوله ، ومن أحب الله ورسوله لا يجوز بغضه . والى هذا المعنى ذهب العلامة الشعرانى ، واستدل عليه بأن « نعيما » تكررت اقامة الحد عليه كلما شرب الخمر ، فصار بعض الناس يلعنه ، فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم :

« لا تلعنوا نعيما ، فإنه يحب الله ورسوله » .

٤ — واعلم أنه لا يكون حبك لهم صادقا ، الا باتباع ما جاء به جدهم صلى الله عليه وسلم من أوامر ، والانتهاى عما جاء به من نواة . . لا كما يفعل بعض الأدعياء من الرافضة و فرق الشيعة ممن يسقطون الفرائض ، ويسبّون ما حرم الله .

٥ - وأحرص على جعل الصلاة عليهم مقرونة بالصلاة على سيد الأنبياء والمرسلين . فالصلاة عليه دون الصلاة على آله صلاة بقاء . وقد قال الامام الشافعي رضي الله عنه:

يا آل بيت رسول الله حُبكم
فرض من الله في القرآن أنزله
يكفيكم من عظيم الفخر أنكم
من لم يصل عليكم . . لا صلاة له

٦ - وأحرص على زيارتهم ، فالزيارة دليل الحب والمودة . . ومودة أهل البيت سبب لشفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال :

— الزموا مودتنا آل البيت ، فإنه من لقي الله عز وجل وهو يودنا ، دخل الجنة بشفاعتنا . والذي نفسي بيده لا ينفع عبدا عمله إلا بمعرفة حقا .

وزيارتهم تكون لهم أحياء وأمواتا . . وزيارتهم أمواتا ، كما تكون مودة لهم ، فهي أيضا تبركا بهم . قد أجاز زيارة قبور الصالحين للتبرك بها ، لأن كل من يتبرك به في حياته ، يجوز التبرك به بعد موته . كذا قال الامام الغزالي في كتابه « آداب السفر » .

وكان الامام الشافعي يتبرك بزيارة قبر الامام أبي حنيفة مدة اقامته بالعراق .

ولكن عليك التزام الأدب وأحكام الشرع ، ولا تصنع ما يصنعه الجهلاء من أمور لا تتفق مع أحكام الدين ، ولا تقرها شريعة الله .

حصن الصحابة

وامبك نحر صحابة رسول الله

"محمّد رسول الله والسّاذيّن معه
أشهداء على الكفار رحماء
بينهم تراهم ركعاً سجداً
يبتغون فضلاً من الله ورضواناً"

أولا - ما يجب أن تعرفه عن الصحابة

١ - أعلم أن الصحابي هو من اتى النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ، ومات على الاسلام . فالصحابة هم الذين لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبأدروا الى تصديقه والايمان به ، واتبعوه وصحبوه ، وآزره ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه ، وأيد بهم رسوله الكريم فقال تعالى مخاطبا نبيه :

(يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) .

٢ - وأعلم أن فى مقدمة الصحابة الذين اتى عليهم الله فى كتابه ، هؤلاء الذين بايعوا رسوله تحت الشجرة .

قال تعالى : (لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم) .

٣ - وأعلم أن الله عز وجل وصف الصحابة المهاجرين بالصدق .. وهم فى مقدمة الصحابة منزلة ومكانة .

قال تعالى : (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا ، وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون) .

٤ - واعلم أن الأنصار ، هم الذين ناصرُوا رسوله ،
ورحبوا بهجرته اليهم . فأصبحت المدينة بنصرتهم لدين الله ،
مركز انطلاق الدعوة الإسلامية وانتشارها . ولذا أثنى الله
على الأنصار في كتابه .

قال تعالى : (والذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم
يحبون من هاجر اليهم ، ولا يجدون في صدورهم حاجة
مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة .
ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) .

٥ - ومن أعظم الصحابة مقاماً ، وأعلام منزلة ،
هؤلاء الذين شهدوا بدرًا والحديبية . فهؤلاء لا يدخلون النار .
كان حاطب بن أبى بلتعة أحد الذين شهدوا بدرًا .
فجاء عبد له يشتكيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال : يا رسول الله ليدخلن حاطب النار .

فقال صلى الله عليه وسلم : ((كذبت لا يدخلها أحد
شهد بدرًا أو الحديبية)) (١) .



(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب .

ثانيا - حقوق الصحابة على المسلمين

١ - اعلم أن حب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هو جزء لا يتجزأ من حب الله تعالى . فمن أحب الله تعالى لعظيم نعمه وجزيل احسانه وفضله ، أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه الهادى اليه ، الدال عليه ، الداعى الى سبيله . ومن أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أحب تبعا لذلك أصحابه الذين آزره وعزروه ونصروه ، وبذلوا كل مرتخص وغال ، ذودا عن دعوته وجهادا في سبيله .

لقال صلى الله عليه وسلم : ((الله الله .. في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدى . فمن أحبهم فقد أحبني ، ومن أبغضهم فقد أبغضني ، ومن آذاهم فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله . ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه)) الترمذى .

٢ - احفظ رسول الله في أصحابه وأنصاره ، فهم خير الناس في الأولين والآخرين ، صاحبوه في الضراء ، وناصروه في البأساء ، وفي سبيله بذلوا أموالهم ، ومن أجله ضحوا بأرواحهم ودماءهم ، وعلى أكتافهم قامت دعوة الحق . وبسواعدهم دمرت صروح الباطل .

وقال تعالى : (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح

**وقاتل • أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا •
وكلا وعد الله الحسنى) •**

**قال صلى الله عليه وسلم : ((خير الناس قرنى ثم الذين
يلونهم ، ثم الذين يلونهم)) البخارى ومسلم وغيرهما •**

**٣ — اعلم أن أهل السنة قد اتفقوا على أن جميع
الصحابه عدول ، ولم يخالف فى ذلك الا شذوذ من المبتدعة (١) .
وعداوتهم ثابتة معلومة بتعديل الله لهم ، واخباره عن طهارتهم ،
واختياره لهم . فلا أعدل ممن ارتضاهم الله لصحبه نبيه
ونصرته ، ولا تزكية أفضل من ذلك ، ولا تعديل أكمل . فإياك
أن تجرح صحابيا منهم •**

**قال صلى الله عليه وسلم : ((لو أن أحدكم اتفق مثل
أحد ذهب ما أدرك مد أحدهم ولا نصفه)) البخارى ومسلم • •**

**٤ — احفظ رسول الله فى أصحابه بتوقيعهم اذا ذكرت
أسماءهم ، وبأحياء سائرهم ، والاقتداء بهم ، والاحتفال
بذكراهم ، وتخليد أسمائهم فى أولادك وبناتك ، فقد رضى الله
عنهم ورضوا عنه ، وأحبهم وأحبوه ، واستنصرهم فنصروه ،
وكتب لهم الجنة قديما •**

**قال تعالى : (والسابقون الأولون من المهاجرين
والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا**

(١) الإصابة فى تمييز الصحابة ١٠/١ •

عنه ، وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها
أبدا . ذلك الفوز العظيم) .

وقال تعالى : (ان الذين سبقت لهم منا الحسنی أولئك
عنها مبعدون)

ای مبعدون عن النار . فالله حکم لهم وهو خير
الحاكمين .

ه — اذا ذكر صحابی من صحابة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، فعليك ان توقره ، وتذكره بالخير ، وادع له
برضوان الله ، فقل « رضى الله عنه » . وعود نفسك على
احترامهم وحبهم والأدب معهم . وهذا أقل ما نقدمه لهؤلاء
السيادة الذين جاهدوا في سبيل الله ، وآزروا رسوله ،
وارتضاهم لنصرة دينه . . وشهد لهم الله قديما في التوراة
والانجيل والقرآن ووصفهم بأكرم وصف :

قال تعالى : (محمد رسول الله والذين معه أشداء
على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا
من الله ورضوانا . سيماهم في وجوههم من أثر السجود
ذلك مثلهم في التوراة . ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه
فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ
بهم الكفار . وعد الله الذين آمنوا وعمالوا الصالحات منهم
مغفرة وأجرا عظيما) .



(م ه — لكى لا تتحطم حصون الاسلام)

ثالثا - توجيهات عامة

١ - اعلم أن تجريح الصحابة رضوان الله عليهم ، هو المدخل الشيطاني للطعن في الكتاب والسنة . لأن الاسلام كله ، كتابا وسنة وفقها ما وصل الا عن طريقهم . فالتشكيك في امانة الصحابي ، وتجريح عدالته ، يؤدي الى الزندقة .

روى عن ابي زرعة الرازي أنه قال : ((اذا رايت الرجل ينتقض احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاعلم أنه زنديق . وذلك ان الرسول حق ، وانما ادى الينا ذلك كله الصحابة . وهؤلاء يريدون ان يجرحوا شهودنا ليطلبوا الكتاب والسنة . والجرح بهم اولى ، وهم زنادقة)) (١) .

٢ - واعلم أن الذين حملوا ويحملون لواء تجريح الصحابة هم اعداء الاسلام من المبشرين والمستشرقين ، وخصوم الحديث والسنة ، امثال ابورية وغيره . . . والتشكيك في السنة يؤدي الى التشكيك في القرآن ، لأن الذين نقلوا الينا القرآن ، هم انفسهم الذين نقلوا الينا السنة .

٣ - واعلم أن الجراءة على تجريح الصحابة كانت سببا

(١) الاصابة ١١/١ .

في فرقة جماعة المسلمين : فقد ظهر غلاة الشيعة الذين يفسقون ويطعنون في كبار الصحابة وبعض أمهات المؤمنين ، فهم يفسقون أبا بكر وعمر وعثمان وعائشة ومعاوية من كبار الصحابة رضوان الله عليهم . وهذا مسلك ابتدعه المتشيعون أنفسهم بينما كان كبار الصحابة أنفسهم ، يقدر بعضهم بعضا ، ويثنى بعضهم على بعض . ودعوة الوحدة والتقريب لن تكون الا يوم ينبذ القاذحون طعنهم في بعض الصحابة ، وكراهيتهم وتجريحهم لهم .

٤ - فاحفظ رسول الله في أصحابه ، ولا تنتقد عملا لهم ، ولا تتحامل على أحد منهم ، ولا تتبع هفواتهم . بل أحسن الظن بهم ، والتمس العذر لهم ، وأيقن بصدق إيمانهم ، وحسن نيتهم ، وأخلاص طويتهم ، وأمسك عما شجر بينهم ، وأعرض عما يكتبه الملاحدة فيهم ، أو ما ينقله الجهلاء عنهم ، أو ما ينسبه المغرضون اليهم . وعليك تأويل ما كان بينهم من خلاف بما يتفق مع إيماننا بهم ، واحترامنا لهم جميعا . فاختلافهم كان اختلاف المجتهد مع المجتهد ، في فروع لا في أصول ، وفي أمور ظنية الدلالة لا قطعية الدلالة . وكفاهم شرفا أنهم صاحبوا رسول الله ، وكفاهم مجدا أنهم جاهدوا معه . وتذكر دائما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

— اذا ذكر أصحابي فأمسكوا (الطبراني) .

أي فأمسكوا عن ذكر ما يسيء اليهم .

٥ — وأخيراً .. اعلم أن الصحابة رضوان الله عليهم ، هم الذين است حفظوا على كتاب الله ، ونقلوا أقوال رسول الله ، فكانوا أعرف الناس بشرعه ، وأقربهم إلى هديه ، وأقوالهم قبسة نبوية ، وليست بدعا ابتدعوه ، ولا اختراعا اخترعوه ، ولكنها تلمس الشرع الاسلامي من ينابيعه ، وهم أعرف الناس بمصادره وموارده ، فمن تبعهم فهو من الذين قال الله تعالى فيهم : (والذين اتبعوهم بإحسان) .

ولذا حرص الأئمة الأربعة على اتباع قول الصحابي ، لأنه أمان الأمة . فقد قال صلى الله عليه وسلم : « أنا أمان لأصحابي ، وأصحابي أمان لأمتي » (١) .



(١) أصول الفقه للشيخ محمد أبو زهرة ٢٠٣ — ٢٠٨ .

حصن الفقه

وامهيك نحر الفقه الإسلامي

"فلولا نفر من كل فرقة
منهم طائفة ليتفقهوا في الدين
ولينذروا قومهم إذا رجعوا
إليهم لعلهم يحذرون"

التبوية ١٢

أولا — ما يجب أن تعرفه عن الفقه

أيها الأخ الكريم :

١ — اعلم أن الحاكم في الفقه الاسلامي هو الله سبحانه وتعالى ، اذ أن الشريعة قانون ديني يرجع أصله الى وحى السماء . فالحاكم فيه هو الله ، وكل طرائق التعرف بالأحكام إنما هي مناهج لمعرفة حكم الله وأحكام دينه السماوي لتطبيقها واتباعها في كل شؤون الحياة . وعلى هذا انعقد اجماع المسلمين . فلا حكم الا الله ، ولا شرع الا من الله .

قال تعالى : (ان الحكم الا لله) الأنعام ٥٧ .

وقال تعالى : (وان احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم) المائدة ٤٩ .

٢ — واعلم أن الشريعة تحتاج الى فقهاء يفهمونها ، ويعلمون جميع أحكامها ، ولهم ملكة خاصة ، وقبدرية على استنباط أحكامها الشرعية من أدلتها التفصيلية ، بما عرفوه من علم بكتاب الله وسنة رسول الله ، وسيرته ، وعلوم اللغة وغيرها ، وبما عرفوا به من ورع واستقامة السلوك .

قال تعالى : (وما كان المؤمنون لينفروا كافة . فلولا

نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم
إذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون (التوبة ١٢٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : ((من يرد الله به خيرا
يفقهه في الدين)) متفق عليه .

٣ — واعلم أن حاجتنا الى الفقه والفقهاء ترجع الى أن
القرآن الكريم مع كونه قد ثبت كله بطريق قطعى ، إلا أن به
كثيراً من النصوص غير قطعية الدلالة لاحتمالها أكثر من وجه .
ونحن نحتاج في بيانها الى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم .
كما أننا نحتاج في بيانها أيضاً الى فقه الفقهاء .

٤ — واعلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم علمنا
كيف نستنبط أحكام الشريعة . فقد أرسل معاذ بن جبل
الى الجند (بفتح الجيم وسكون النون وهى بلدة ناحية اليمن)
ليعلم الناس القرآن وشرائع الاسلام ويقضى بينهم . فسأله
النبي صلى الله عليه وسلم :

— كيف تقضى اذا عرض لك امر ؟

قال معاذ : أقضى بكتاب الله .

قال صلى الله عليه وسلم : فان لم تجد في كتاب الله ؟ .

قال معاذ : أقضى بسنة رسوله .

قال صلى الله عليه وسلم : فان لم تجد في سنة رسوله ؟ .

قال معاذ : أجتهد رأيى ولا آلو (أى لا أقصر) .

فسر النبي صلى الله عليه وسلم من معاذ د وعبر عن
سروره ، فضرب صدره بيده وقال له :

— الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضاه
رسول الله .

ه — واعلم أن الفقه الاسلامي ليس من ابتكار فقهاء
المسلمين ، ولكنهم كشفوا ذواعد الشريعة ، وبينوا مبادئها
وتقيدوا بنصوصها وروحها . فهم بذلوا جهودا عظيمة في رد
الفروع والجزئيات الى اصولها ، وبينوا ما ينطبق عليها من
الأحكام الشرعية .



ثانيا - الاختلاف بين الفقهاء

١ - اعلم أن اختلاف الفقهاء في الأحكام يرجع الى :

- (أ) القرآن مع كونه أنه كله قطعى الثبوت ، إلا أن به نصوصا غير قطعية الدلالة لاحتمالها أكثر من وجه .
- (ب) أن السنة لم تكن جميع نصوصها قد جمعت ودونت ، وأنها ظنية الثبوت والكثير منها ظنى الدلالة .

(ج) أن الفقهاء اختلفوا في طرق استنباط الأحكام ، وفي فهم النصوص ، ووصول الحديث الى علم البعض دون البعض الآخر ، والاختلاف في الحكم على الحديث بالصحة والضعف ، والاختلاف في الأخذ بالمصادر النظرية كالتياس والاستحسان ، والمصالح المرسلة ، وسد الذرائع ، وقول الصحابي ، واختلاف المصلحة بتغير الظروف والملايسات .

٢ - واعلم أن هذا الاختلاف في طرق استنباط الأحكام الشرعية من الأدلة النقلية (النصوص) أو النظرية ، أثرى الفقه الاسلامي ، وجعله قابلا للتطور مع ثبات أصوله - من ضيق نطاقه بقلّة الأحكام المستنبطة الى اتساعه بكثرتها ، ومن بساطة ضروب الاجتهاد ، الى تعددها وعمقها وفنيتها .

٣ - واعلم أن هذا الاختلاف ظاهرة صحية ، بل هو عين

الرحمة بالناس . ولذا قيل (اختلاف الأئمة رحمة) لأن الآراء حين تختلف في المسألة الواحدة ، فإن من حق الأفراد أن يأخذوا بالرأى الذى يجنح الى التيسير ، أن ارتاحوا الى أنه يتفق مع مراد الشريعة ، ومن حقهم أن يدعوه .

ومن اجتهد فأصاب فله أجران ، ومن أخطأ فله أجر .

٤ — واعلم أن هذا الخلاف فى الرأى كان صلى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقد خرج نفر الى الصحراء ، وحضرهم وقت الصلاة ، فتيّموا وصلوا . ثم وجدوا بعد ذلك ماء ، فتوضأ البعض وأعادوا الصلاة ، ولم يفعل البعض الآخر ، وقالوا أدينا الفريضة وسقطت عنا . فلما رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أقر الفريقين وقال لمن توضأوا وأعادوا الصلاة : لكم أجران ، وقال للبعض الآخر أنهم أدوا فريضتهم .

٥ — واعلم أن الفقه وثيق الصلة بالشريعة ، ونحن لا نستطيع أن نستغنى عنه فى تعريف أحكامها . ولذلك كثيرا ما تطلق كلمة الشريعة ، ولا يراد منها الا الفقه ، وهو من باب الإطلاق العام ، وإرادة الخاص . أى أنه إطلاق مجازى متعارف عليه .



ثالثاً - توجيهات عامة

١ - كرم العلماء الصالحين واحترمهم ، واعلم أن الله عز وجل قد أثنى عليهم وبين فضلهم ومقامهم في أكثر من آية من كتابه .

قال تعالى : (تشهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط) .

وقال سبحانه : (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) .

وقال عز وجل : (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) .

٢ - واعلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم ذكر فضل العلماء وشرفهم ومقامهم في أكثر من حديث .

قال صلى الله عليه وسلم : ((العلماء ورثة الأنبياء)) (١)

(١) أخرجه أبو داود والترمذي وابن حبان في صحيحه .

وقال صلى الله عليه وسلم : « يستغفر للعالم ما في السموات وما في الأرض » (١) .

٣ — واعلم أن في مقدمة العلماء الجديرين باحترامك وتقديرك لهم ، علماء أهل السنة ، وبخاصة الأئمة الأربعة : أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل وتلاميذهم رضوان الله عليهم .

وأهل السنة هم الفرقة الناجية إن شاء الله التي أشار إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه الشريف : « افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة ، وتفرقت أمتى على ثلاث وسبعين فرقة . كلها في النار إلا التي أنا عليها » (٢) .

٤ — احرص على مطالعة كتب الأئمة والعلماء الصادقين واحرص على اقتناء كتب التراث الإسلامى . ولا تجعل مكتبتك خالية من كتب الفقه الإسلامى ، حتى تكون مرجعا لك في أمور دينك عند الضرورة ، وحتى تزود نفسك بما فيها من علم وفقه .

٥ — إياك وفته علماء السوء الذين قصدوا من العلم التمتع بالدنيا ، والتوصل إلى الجاه والمنزلة ، والمسال

(١) هو بعض الحديث المتقدم

(٢) مسند أحمد وأبو داود والحاكم .

والشهرة . . فهو لاء سدود في طريق هداية الخلق الى الحق . .
وقد حذرنا منهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال :

— لأننا من غير الدجال أخوف عليكم من الدجال .

فقيل : وما ذلك ؟ .

فقال صلى الله عليه وسلم : من الأئمة المضلين (١) .

ولقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مصير
علماء السوء الذين اشتهر الكثيرون منهم في هذا الزمان ،
فقال صلى الله عليه وسلم :

— من طلب علما يبتغي به وجه الله تعالى ، ليصيب به
عرضا من الدنيا ، لم يجد عرف الجنة يوم القيامة (٢) .

وآخر دعوانا

ان الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

* * *

(١) أخرجه أحمد من حديث أبي ثر باسناد حسن .

(٢) أخرجه أبو داود وابن ماجه باسناد حسن .

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
تصدير	٣
حصن القرآن	٢٥
واجبك نحو كتاب الله	
حصن السنة	٢٧
واجبك نحو نبيك	
حصن أهل البيت	٤٧
واجبك نحو أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم	
حصن الصحابة	٥٩
واجبك نحو صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم	
حصن الفقه	٦٩
واجبك نحو الفقه الاسلامي	

دارالعلوم للطباعة

القاهرة، ٨ شارع حسين مجازي (القصر العيني)

ت. ٣١٧٤٨

رقم الايداع ٥٦٧٠ / ١٩٧٧

هذه الرسالة

الكتاب .. السنة .. حب اهل
البيت .. الاعتقاد في عدالة
المصحابة .. فقه الاثمة ..

هذه هي حصون الاسلام
الخمسة التي يعمد الى هدمها
الاعداء بما اوتوا من حقد صليبي
ضد الاسلام .. والادعياء
بما اوتوا من حق اخرق ،
او جهل اعمى ، او غيرة
مصطنعة هوجاء ..

وهذه الرسالة تنبيه للدعاة
الى اهمية هذه الحصون الخمسة ،
والى الاخطار التي تهددها
من الداخل ..

0362703



قرش جنييه

١٩٠٠

قرش

١٩٠٠